

المحتويات

ص

- | | | |
|---|-----------------------------------|---|
| ١ | أ.م.د. عروبة جميل محمود | تاريخ الطب في الموصل عبر العصور |
| ٣ | م. عامر بلو اسماعيل | شخصيات موصلية |
| ٦ | م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي | تاريخ الموصل لمؤلفه سليمان الصائغ
(الجزء الثالث) |

تاريخ الطب في الموصل عبر العصور

أ.م.د. عروبة جميل محمود*

من تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم، صدر كتاب (تاريخ الطب في الموصل عبر العصور) عن نقابة الأطباء فرع نينوى، ٢٠٠٧، وجاءت عدد صفحاته ٢٧١ صفحة من الحجم الصغير. والكتاب مكون من ستة فصول تضمنت

- الفصل الأول: الطب في الموصل في العصر الآشوري .
- الفصل الثاني : الطب في الموصل في العصر الإسلامي.
- الفصل الثالث: الطب في الموصل في العصر العثماني .
- الفصل الرابع: الطب في الموصل في العهد الملكي.
- الفصل الخامس الطب في الموصل في العهد الجمهوري.

والحق الدكتور في نهاية الكتاب بحثا كان قد نشره في مجلة الآسي بعنوان (هجرة الأطباء من الموصل قبل وبعد الاحتلال الأسباب والإحصائيات والمقترحات للحد منه)، وجدتُ ضمه للكتاب لانه لا يخلو من فائدة لارتباطه بتاريخ الأطباء في الموصل.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ان المؤلف قد تناول في الكتاب تاريخ اشهر الأطباء في العصر الإسلامي والعصر العثماني، ولم يذكر شيئا عن ذلك في العهود الأخرى، وذلك لأنه وبلاشتراك مع الدكتور أياد الرمضاني وزملاء آخرين تناول تاريخ الأطباء في تلك العهود بالتفصيل في كتابهم (تاريخ الأطباء في القرن العشرين) الذي صدر جزأه الأول سنة ٢٠٠١ وصدر جزؤه الثاني سنة ٢٠٠٢، وسيتم إن شاء الله إصدار الجزء الثالث مستقبلا .

وقد يقول قائل ما سر هذا التحيز للموصل؟ وجوابا على ذلك يقول المؤلف "أحب هذا التحيز للموصل لأنها مدينتي الطيبة التي لي فيها ألف ذكرى وذكرى، ففيها ولدت، وفي أزقتها العتيقة خطوت خطواتي الأولى، وشهدت ساحاتها الخضراء حلقات لعبي مع أصدقاء الطفولة، وشهدت غاباتها التي تتأخى في ضلال دجلة الخالد أحلام صباي".

الأطباء :

إن ابرز أطباء الموصل الذين حفظت لنا كتب التاريخ والسير أخبارهم في الفترة العثمانية عاشوا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، نذكرهم فيما يلي حسب تسلسلهم التاريخي :

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

- ١- محمد بن القاسم العبدلي (١٠٨١ - ١١٦٤هـ/١٦٧٠ - ١٧٥٠م)؛ نشأ من آل العبدلي علماء ومدرسون وأطباء إلا أن محمد بن القاسم العبدلي كان أشهر فرد في هذه الأسرة الموصلية. ولد في الموصل ودرس فيها. قرأ الطب والتشريح على المهرة من الأطباء وهاجر الى مصر، ودخل حلب مرارا وتضلع بالكثير من العلوم العقلية والنقلية، إلا انه اشتهر بالطب وغدا رئيسا للأطباء وطيبيا للطبقة الثرية في الموصل طيلة النصف الأول من القرن الثامن عشر، واخذ عنه الطب غالبية أطباء الموصل في زمانه وقصده المرضى من البلدان المجاورة
- ٢- محمد بن محمود الجليلي الموصلية: هو احد الفضلاء المتأدبين له معرفة بالطب والتواريخ وله شعر....رحل الى بغداد لعلمه أنها دار المراد سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م وأقام فيها أيام وليالي الى أن صلح منه الحال فقدم الى الموصل واشتهر بالتجبير ومعالجة الكسور.
- ٣- محمد جلبي بن يوحنا الموصلية: اسمه القس عبد الأحد بن يوحنا الموصلية ولد في الموصل سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م وأسلم سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م وتسمى باسم محمد أمين درس الطب على والده وكان يتقن التركية والسريانية واللاتينية مما ساعده على ترجمة بعض الكتب القيّمة من اللاتينية الى العربية مثل (الطب الحديد الكيمائي) لمؤلفه براكليسوس المتوفى سنة ٩٤٨هـ/١٥٤١م و (صناعة الطب الكيمائي) تأليف مزولوريوس. وبذلك يعزى له فضل إدخال العلوم الطبية الحديثة في الموصل بعد صالح بن نصر الله الحلبي (ت ١٠٨١م/١٦٧٠م) وكان له عدد من التلاميذ منهم شماس عبد الكريم بن نعمو. وله مؤلفات محفوظة منها شرح ارجوزة ابن سينا في الطب والطب المختار. وقد اعتمد في تأليفه على كتب الطب العربية والاوربية الحديثة ورسالة في النبض وحفظ الصحة وافر بابين الطب المختار وكتاب في الفلك اسمه (الروض العاطر في زيغ ابن الشاطر) الدمشقي الفلكي. وكانت وفاته سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م.
- ٤- عدلة الحكيمة اسمها عدلة محمود جرجيس أغا، ولدت في الموصل سنة ١٢٥١هـ/١٨٢٥م وتوفيت سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. كانت تعالج أمراض العيون ومرض (الأخت -حبة بغداد) بالدواء العطارى الذي تركبه بنفسها وكانت تتقاضى أجورا بسيطة وكانت تعالج الفقراء مجانا وذاع اسمها في الموصل وخارجها، وعند وفاتها قامت ابنتها (مريم يحيى أغا) بمعالجة أمراض العين، وقد أصبح العمل وراثيا عند هذه العائلة، حيث قامت بذلك بعدها ابنتها عزيزة فقد أعطيت الأخيرة إجازة لمعالجة أمراض العين من قبل رئاسة صحة نينوى انذاك.

شخصيات موصلية

م. عامر بلو اسماعيل*

الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف من الأساتذة البارزين والرواد في جامعة الموصل، ومؤرخ مشهور وكاتب وصحفي مبدع، لديه الكثير من الكتب والبحوث والدراسات والمقالات في المجالات والصحف الموصلية والعراقية والعربية، وتولى التدريس في مدرسة متوسطة فتح للبنين في الشورة منذ آذار ١٩٦٩ ثم إدارة المدرسة لمدة أربع سنوات، وعند حصوله على الماجستير سنة ١٩٧٥ في كلية الآداب - جامعة بغداد وكان عنوان رسالته (ولاية الموصل: دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ - ١٩٢٢) والدكتوراه في نفس الكلية سنة ١٩٨٠، وكان عنوان أطروحته (تطور السياسة التعليمية في العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢)، عين في ١٥ أيلول ١٩٧٥ مدرساً في كلية الآداب بجامعة الموصل، وشغل منصب مقرر قسم التاريخ فيها لسنوات، ثم نقل إلى كلية التربية بجامعة الموصل ليعين رئيساً لقسم التاريخ لعدة سنوات، كما أسهم في تأسيس مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً) بجامعة الموصل، وتولى إدارته ثلاث مرات منذ سنة ١٩٨٦ وإلى حين إحالته إلى التقاعد في ١٥ كانون الثاني ٢٠١٣، ولا زال نشطاً في مجال التدوين التاريخي والنشر الإلكتروني.

ومن الموضوعات المهمة التي اهتم بها العلاف هو كتابة السير عن أبرز الشخصيات التي عاصرها أو التي سمع أو قرأ عنها في كتب التاريخ، لأنه يرى أن الموصل وعبر تاريخها الطويل أنجبت الكثير من الشخصيات التي كان لها دور كبير في رسم مسار تاريخ العراق الحديث والمعاصر بما قدموه من منجزات وأعمال في مجالات مختلفة سواء أكانت تعليمية وبخيرية أم ثقافية أم اقتصادية وسياسية وغير ذلك، وهدف بكتابه هذا توثيق نشاطات تلك الشخصيات من رجال ونساء، والكشف عن ما قدموه لوطنهم وأمتهم، ونتيجة الاهتمام المتزايد بهذه السير من قبل عدد كبير من المهتمين بالتاريخ والتدوين التاريخي وإبراز رموز وأعلام الموصل، وطلب الكثير منهم من العلاف جمع كل المقالات التي كتبها في الماضي عن تلك الشخصيات ونشرها في مجلد واحد، فصدر هذا الكتاب استجابة لتلك الدعوات في كتاب واحد، وتولت دار ابن الأثير للطباعة والنشر بجامعة الموصل نشره ككتاب بطبعته الأولى في سنة ٢٠٠٧، وهو مؤلف من (٣٢١) صفحة من الحجم المتوسط، وأرخ لمائة شخصية وعلم من أعلام الموصل.

* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

وقد أרך الدكتور العلاف لعدد من الشخصيات الموصلية التي تعمل في مجال التعليم والبحث العلمي، ومنهم الدكتور أكرم ضياء العمري ودراسته السيرة النبوية، والمؤرخ احمد علي الصوفي، والأستاذ إدريس عبد المجيد ذنون، وبشير حمودات من رواد التربية والتعليم في الموصل، والشيخ بشير الصقال، وبشير اللوس والطيور في العراق، والأستاذ الدكتور توفيق سلطان عبد الرحمن اليوزيكي، وتوفيق الدباغ وريادته في التعليم والصحافة، والأستاذ جلال خياط، والدكتور حسن علي الذنون والمدرسة القانونية العراقية، وحسن أفندي المعلم الموصل في أول مدرسة مصرية حديثة، والمؤرخ خيرى أمين العمري، والمؤرخة الدكتورة رمزية الاطرقجي، والمؤرخ سليمان الصائغ، والمؤرخ سعيد الديوه جي، والمربي سليم حسون، والمؤرخ الدكتور صالح احمد العلي، والأستاذ عبد المنعم الغلامي، والأستاذ عبد الرحمن صالح، والأستاذ الدكتور عادل نجم عبو، والأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد، والشيخ عبد الله النعمة، والأستاذ غانم حمودات، والدكتور عمر فوزي، والدكتور مجيد خدوري، ومؤسس جامعة الموصل محمود الجليلي، والأستاذ نزار محمد سليمان المختار، والأستاذ ياسين القطان، والأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف. كما أشار العلاف إلى شخصيات اهتمت بالتراث الموصلية والتتقيات الاثرية مثل حسن العمري الذي اهتم بالتراث الشعبي في العراق بشكل عام، وميسر صالح الامين واهتمامه بالتراث العلمي والادبي في الموصل، والأستاذ الدكتور عادل نجم عبو ودراسته للآثار الاسلامية، وفؤاد سفر وجهوده الاثرية

ولم يغفل العلاف التطرق إلى أهم المترجمين البارزين الذين اغنوا حركة التربية والتعليم في الموصل بمنجزاتهم في حقل الترجمة ومن أولئك صديق بكر توفيق، وعبد الواحد لؤلؤة وحركة الترجمة العربية المعاصرة.

كما أרך العلاف لسير أهم الشخصيات التي اهتمت بالصحافة والنشاط الثقافي في الموصل، ومن أولئك أكرم فاضل الصيدلي واحمد سعد الدين زيادة، واحمد سامي الجلبلي، وتوفيق الدباغ، وحمامد الناهي والصحافة الهزلية في العراق، وخير الدين العمري، ورزوق عيسى، وسعد الدين خضر، ورائد الصحافة الموصلية عبد الباسط يونس، والصحفي عثمان الموصلية، وفتح الله سرسم وكتابته بجريدة نينوى، ومحمود مفتي الشافعية وجريدة نصير الحق، ونجيب فاضل.

ومن السياسيين الذين ذكرهم العلاف في كتابه كل من إبراهيم كمال ونشاطه القومي وجهوده في تكوين العراق الحديث، وإبراهيم الجلبلي رائد تأسيس منظمات المجتمع المدني، وإبراهيم جلبلي عطار باشي، وامجد العمري، وارشد العمري، وحازم المفتي، وسعيد الحاج

ثابت، وسليمان فيضي، وعبد الجبار الجومرد، وشاذل طاقة، وعبد المنعم الغلامي، وفاضل زكي محمد، وقاسم المفتي، ومحمد رؤوف الغلامي، ومحمد صديق شنشل.
وذكر العلاف ابرز الشخصيات العسكرية من أبناء الموصل ومنهم الضابط الموصللي جمال جميل في اليمن، واللواء الركن عبد العزيز العقيلي.
واخيراً ذكر شخصيات قليلة العدد في تخصص معين مثل حسن النجفي وعمله المصرفي في العراق، والطبيب محمد الجليلي، وحمد جلميران ودوره الاقتصادي، ومصطفى الصابونجي ومحمد نجيب الجادر وهاشم الحاج يونس ودورهم الاقتصادي، والمعمارية الشهيرة زها محمد حديد، والخطاط الشيخ علي حامد الراوي، ومحمد سعيد الجليلي والأناشيد الموصلية، والدكتور محمد رشيد الفيل واهتماماته الجغرافية، ونجيب يونس والتوثيق الفني للحياة في الموصل.

تاريخ الموصل لمؤلفه سليمان الصائغ (الجزء الثالث)

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعأوي*

شغلت مدينة الموصل اهتمام الباحثين والمؤرخين للكتابة في جميع النواحي، من هؤلاء الباحثين المطران سليمان الصائغ الموصلية الذي ألف كتاب عن الموصل أسماه (تاريخ الموصل) (نفائس الاثار) في ثلاثة اجزاء. وفيما يخص الجزء الثالث منه، فكان قد نشرته مطابع الكريم في لبنان سنة (١٩٥٦) وعدد صفحاته (٢١١) صفحة.

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الجزء من (تاريخ الموصل)، انه لما كانت مدينة الموصل العربية المنشأ من المدن العراقية الغنية بالآثار، وقد حافظت على نفائس الفن العربي وتحفه، لذلك وقع اختياري على الجزء الثالث من هذا الكتاب آثار الموصل القديمة وبنائاتها المائلة على شكل فصول أخذت مادتها من مراجعها الأصلية تحدثت عن تاريخ النشاط الآثاري للمدينة منذ أول عهده مع ذكر رجال الحفر والتنقيب الذين أموا عواصم المدن القديمة المجاورة للموصل. ثم تحدث المؤلف عن أقسام الكتاب فذكر انه قسمه الى ثمانية فقرات، وهذه الفقرات بدورها قُسمت الى عدة نقاط، وفيما يخص الفقرة الأولى فكانت عن الأسفار المقدسة، ومبادئ علم الاثورلوجي أو العلم الذي يبحث عن الآثار، وتحدث فيه المؤلف عن الرحالة والاثاريين الذين زاروا بلاد ما بين النهرين وعن اعمال الحفر والتنقيب في هذه البلاد ومنها مدينة الموصل. واما الفقرة الثانية فاختصت ببعض المناطق الاثرية في الموصل وهي نينوى، وخورسيباد والنمرود او كالح وآشور التي تعد اولى عواصم الامبراطورية الاشورية ويرجع تاريخها الى اقدم ازمنة السومريين.

اما الفقرة الثالثة فكان موضوعها عن استئناف الفتوح الاثرية، وقد ذكر المطران سليمان الصائغ في هذا السياق ان جهود علماء الاثار من اهل القرن التاسع عشر الميلادي انحصرت في آشور ونيوى والنمرود ودورشركينا وهي العواصم الاربع التي كانت فيها المدينة القديمة نتيجة تنقل العرش الآشوري مناوبة من الواحدة الى الاخرى. فضلاً عن ذلك فقد نشطت الآثار نشاطاً كبيراً وبخاصة بعدما عرف الغرب مدينة الشرق القديم بالنفائس التي حملها الباحثان بوتن و لايارد الى المتحفين البريطاني والفرنسي، فأحدثت رغبة في الطلب والبحث.

* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

وعلى هذا اوفدت كل من الحكومتين البريطانية والفرنسية رجالها لاستئناف الفتوح الاثرية في الشرق. وقد شملت التنقيبات الاثرية منطقة النبي يونس عليه السلام، وقصر اشور بانيبال. وتتحدث الفقرة الرابعة عن الفنون عند العرب وشمل فن النقش العربي الاسلامي وانواع الزخارف وهي الزخارف النباتية والهندسية والخطية، ثم النقش على الخشب وعلى النحاس، وفن العمارة، واسماء الصناعات في فن التطعيم من مدرسة الموصل. واما الفقرة الخامسة فكانت عن المباني الدينية القديمة بالموصل في التاريخين الميلادي والهجري. والسادسة عن هذه المباني من القرن الرابع الميلادي الى القرن السابع الميلادي، وشملت هذه المباني دير يونان النبي، وجامع النبي يونس عليه السلام، ودير يشوعباب، وكنيسة شمعون الصفا، وكنيسة ماركوركيوس. وفيما يخص الفقرة السابعة فهي عن اديرة الموصل ومنها دير الشيخ متي الذي قال عنه المؤلف انه يقع شرقي الموصل على مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً على جبل شامخ، ودير مار بهنام الذي يقع في سهل منبسط بين دجلة والزاب الكبير جنوب شرقي الموصل على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتراً في الطريق المؤدي الى الكوير، ودير مارميخائيل الذي يقع على نهر دجلة شمالي شرقي الموصل على مسافة نحو خمسة كيلومترات.

واما الفقرة الثامنة والاخيرة فهي عن المباني القديمة من القرن السابع الميلادي الى القرن العاشر وتشمل المسجد الجامع او الجامع الاموي الذي تقع بقاياه شرقي الموصل في محلة تسمى رأس الكور ومنه المنارة المعروفة بمنارة الكوازين، والدير الاعلى الذي تقع خرابته شمال شرق الموصل وموقعه داخل الاسوار المندثرة ملاصقاً لها بذيل برجها الاعلى (باشطابية)، وكنيسة الطاهرة، ومقام الشيخ عادي، ودير مارايليا المعروف بدير سعيد وموقعه غربي الموصل على مسافة نحو سبع كيلومترات في منخفض من الارض يُعرف بوادي الدير. ومن المباني ايضاً جامع النبي جرجيس. ومرقد الامام يحيى ابي القاسم ومرقده الطاهر داخل سور مدينة الموصل واقع بين قلعة باشطابيا (البرج الاعلى) وسراي السلطان بدر الدين لؤلؤ وهو مشرف على نهر دجلة. وكذلك الجامع النوري او الجامع الكبير الذي يقع في محلة تعرف باسمه، وعرف بالجامع النوري نسبة الى مشيده الملك الاتابكي نور الدين محمود ويتصف هذا الجامع بسعة وعظمة مبانيه، وقد وصفه القرمانلي في اوائل القرن الحادي عشر الهجري بأنه ليس في بلاد الاسلام اكبر من جامعها (الموصل). ثم مرقد الامام عبد الرحمن وهو المؤرخ الامين العمري وموقعه انه آخر العمارة من ابنية الموصل ويقع في محلة داخل المدينة تعرف بمحلة الخاتونية، ولم يبق من بنايته القديمة التي تعود الى العصر الاتابكي الا باب قاعة المرقد المؤثر بطارين: الاول بارز الجانبيين مقعر الوسط خالٍ من النقوش والثاني تحيط به كتابة بالخط الثلثي تحفظ اسم الملك الاتابكي مسعود مشيد هذا الاثر. وكذلك مرقد الامام عون الدين الذي اقامه السلطان بدر الدين لؤلؤ وهو من اجمل

البنائات التاريخية في الموصل، وتشتمل على فناء في وسطه المرقد وقبته مشيدة بالآجر والكلس ويبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ متراً وهي من نفائس الفن العربي. وايضاً الجامع الاحمر او جامع الاخضر، وقد سمي بالجامع الاحمر نسبة الى لون قبته وجدرانته التي كانت مصبوغة بالاحمر، اما تسميته بالخضر فقد تكون نسبة الى الخضر وهو الياس النبي او ايليا النبي كما جاء في كتب اللغة. ثم مسجد ومرقد الامام ابراهيم الذي يقع في محلة بالموصل تعرف بامه وبعض اقسام بنايته قديمة ترتقي الى القرن الخامس الهجري. وجامع ومرقد الامام الباهر. وايضاً مرقد علي الهادي وتقع بنايته في محلة المحمودين غرب الموصل ويعود الى العصر الاتابكي.

وكذلك مرقد الامام قضيبي البان، وقد قال عنه المؤرخ الامين العمري: (وله مشهد خارج السوق الآن ويقال كان في قديم الزمان متصلاً بالمدينة وفي وسط العمارة تحيط به عمارات كثيرة). ومرقد ومسجد اولاد الحسن وبنايته تقع شرق مدينة الموصل في موقع يعرف بسوق الصياغ من محلة حوش الخان.

واخيراً جامع الجويجاتي ويقع في محلة باب الجديد جنوب الموصل ويعرف ايضاً بجامع باب العراق احد الابواب القديمة، ولم يبق من آثاره القديمة الا محرابه وهو من اندر نماذج الفن العربي، و على الرغم من التجديد والترميم الذي لحق بهذا الجامع قديماً وحديثاً فقد احتفظ باسم عبد الله ابي بكر الجويجاتي الذي جدده سنة ١٠٥٩هـ.